البورتريه الكاريكاتيرى

● الامير تشارلز ●

● ريجان ●

يعتبر البورتريه الكاريكاتيرى فناً قائماً بذاته .. يدخل فيه الكاريكاتير بمبالغته المعروفة بشكل واضح .. وفن البورتريه الكاريكاتيرى له رواده والمميزون فيه ، والذين نبغوا فى إظهار ملامح ساخرة لم يتخيلها أحد.. وعن هذا الفن يقول الفنان / زهدى : من بين موضوعات الكاريكاتير العديدة ينفرد البورتريه الكاريكاتيرى بشدة إقبال القراء عليه .. ولعل السبب فى هذا الإقبال لكونه يخص إنساناً بالذات . . ويحمل كل ما يتصف به من سمات وملامح اشتهر بها .. ففى العادة يشعر المرء بالرضا عن نفسه حين يتعرف على صاحب الكاريكاتير بمجرد مطالعته للرسم وقبل قراءة اسمه المصاحب والمدون تحته .. ثم يتزايد رضاه وشعوره التام بالابتهاج كلما تأمل العمل وأخذ يتعرف على مواضع المبالغة فى تشكيل أجزائه وعناصره .. فمتعة المشاهد تتزايد كلما كان هذا التعرف أسرع .. لأنه يضاعف من ثقته فى قدرته على تذوق الأداء الفنى.. كل هذا يحدث بشكل عفوى لا إرادى ودون سابق تحضير أو تحليل .

ويحتل البورتريه الكاريكاتيرى مكانة بارزة فى الموضوعات السياسية والفنية وذلك لأن موضوعها يعتمد على الشخصية المعروفة التى تلعب الدور الرئيسى فى التعبير .. وهذه بعض النماذج للبورتريهات الكاريكاتيرية المتنوعة لبعض الزعماء والسياسين والفنانين وبعض المشاهير ، وهى تتميز بالطرافة والبساطة فى نفس الوقت ..

فن الكاريكاتير يعتبره البعض أنه يشوِّه الشكل أو يبرز العيوب . . لكن ذلك غير صحيح فهو يعتمد على المبالغة فقط وليس التشويه .. كإطالة الأنف أو تضخيمه أو بروز الفكين وغير ذلك .. وهذا فى الأصل تكوين طبيعى متوارث فى الخلقة جيلاً بعد جيل .. وهو ما نلاحظه فى بروز عظمتى الوجنتين عند الزنوج أو الأنف المبططة .. وفى ضيق وتغضُّن فتحتى العينين عند الصينيين وغيرهم .. إنها صفات اتخذت هيأتها تحت تأثير البيئة التى ولدت فى أحضانها ، سواء البيئة الطبيعية أو البيئة الاجتماعية بما تتخذه من أعراف

وتقاليد وعادات .. ولذلك من المستحيل رسم كاريكاتير لشخصية تحمل ملامح جميلة ، وهذا ما أكدته التجارب العملية فى العديد من بورتريهات الشخصيات جميلة الملامح التى نطالعها فى الصحف والمجلات للمشاهير ..

فـلابـــد من الـمـبالغة حتى يصبح للبورتريه معنى ..

ويكمـل الفنان / زهدى حديثه عن فن البورتريه الكاريكاتيرى فيقول : إن لكل شخصية نوعاً من أساليب التعبير يتكرر لدى كل شخص بحيث يصبح من اللزومات التى يؤديها المرء بشكل تلقائى ، ومع بداية انتشار رسم الكاريكاتير بفضل اختراع مطبعة (جوتنبرج) كان الناس ينظرون إلى رسوم البورتريه الكاريكاتيرى باعتبارها نوعاً من الهجاء لأنها تبالغ فى إبراز تقاطيع الوجه بالإطالة والتقصير والتلاعب فى تناسب أجزائه ، وهذا يبعث على إشاعة الابتسام تعبيراً عن دافع نفسى غريزى كامن فى نفس المشاهد .. وهو شعور بالتفوق ، لأن ما يراه مثيراً للابتسام ويخص شخصاً غيره .. ودليل ذلك أنه لا يبتسم مباشرة عند ما يرى رسماً كاريكاتيرياً لملامحه هو من أول وهله كما يحدث مع الغير .. ولو أنه يبتسم بعد فترة يكون فيها قد استوعب فنية العمل وإبداعـه ..

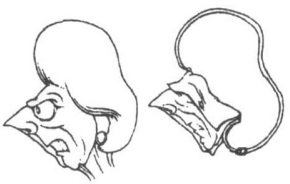

المهم أن هذه النظرة إلى رسوم بورتريه الكاريكاتير لازمت بداية رواج صحافة الكاريكاتير .. وصار رسم الشخصيات محظوراً ، وخاصة فى روسيا القيصرية .. وظل هذا هو القانون السائد حتى زحف نابليون بونابرت على روسيا ودخل موسكو .. هذه الحملة ضاعف من خسائرها ما شنته وسائل الإعلام وقتها من هجمات متلاحقة ضد نابليون .. وبالطبع استخدم الكاريكاتير ليرسم شحصية نابليون فى أوضاع مثيرة للسخرية والاستهزاء .. ومن هذا العهد رفعت الحواجز أمام البورتريه الكاريكاتيرى ليبدأ مسيرة طويلة جداً ، وليترك هذا الفن روائع ذات شأن وتأثير مؤكدين .. فقد اهتمت معظم الصحف والمجلات العربية والأجنبية بهذا الفن لأهميته ..

وهذه مجموعة من البورتريهات الكاريكاتيرية للعديد من الشخصيات الشهيرة ويظهر فيها جانب السخرية أحياناً أو التهكم أو المداعبة أحيانا أخرى.